الغلاف

رهائن المساومات السياسية على الحدود الأوروبية

وقع آلاف العرب من سورية والعراق واليمن رهائن للمساومات السياسية بين بيلاروسيا ومن ورائها روسيا وبولندا وليتوانيا ومن خلفهما الاتحاد الأوروبي، إذ استدرجهم نظام مينسك لإمساك أوراق يمكنه عبرها تخفيف العقوبات الأوروبية المفروضة عليه، ونيل اعتراف يبدو أنه في الطريق إليه بعدما تواصلت معه المستشارة الألمانية. «العربي الجديد» في هذا الملف تتابع العالقين بدءاً من بلدانهم وتوثق أحلامهم وآلامهم وآمالهم المحاصرة وراء الأسلاك الشائكة

استغلال سياسي لمعاناة اللاجئين (Getty)

هروب جماعي من الأوطان للبحث عن مواطنة

عصابات المهربين أكبر الرابحين

تشبه معاناة البيلاروسيين الظروف التي يعيشها اقرانهم في البلدان العربية التي فروا منها بحثاً عن وطن

موسكو ـ **رامي القليوبي**
غرودنو (بيلاروسيا) ـ **ماريانا بيلينكايا**

«لماذا لا يفتحون الحدود؟»، يتساءل اللاجئ السوري محمد المتحدر من مدينة حلب مفضلا عدم ذكر اسمه الكامل، بينما يتحدث إلى «العربي الجديد» في موقعه على الحدود البيلاروسية البولندية أملا، ورفاقه في العبور إلى الاتحاد الأوروبي للحصول على حق اللجوء بأحدى دوله الغربية.

وقع محمد وأغلب العالقين في المخيم عند معبر «بروزغي - كوزنيتسا» بالقرب من مدينة غرودنو البيلاروسية، ممن تحدثوا لـ«العربي الجديد» في فخ عصابات المهربين الذين أوهموهم بإمكانية العبور إلى الاتحاد الأوروبي مقابل مبلغ 3 آلاف دولار أميركي تقريبا شاملة خدمات استخراج التأشيرة البيلاروسية وتذكرة السفر والإقامة في فندق في العاصمة مينسك ليضعة أيام قبل التوجه إلى الحدود، والتي تشهد تجمعا يقدر بـ 4500 لاجئ على الحدود البولندية وفق تقديرات سلطات وارسو

ويتفق الناشط السوري المدافع عن حقوق اللاجئين، معز أبو الجدايل، ونائب رئيس حركة «من أجل الحرية» البيلاروسية المعارضة، اليس ميخالييفيتش، في توقعاتهما بأن أحتواء أزمة اللاجئين من قبل مينسك مرتبط بتخفيف العقوبات الأوروبية المفروضة عليها منذ واقعة اعتراض طائرة شركة «رايان إير» التي كان يستقلها الصحافي البيلاروسي المعارض، مؤسس قناة «نيكستا» على «تيليغرام»، رومان بروتاسيفيتش، في نهاية مايو/أيار الماضي.

إلا أن عضو مجلس جمهورية بيلاروسيا (الغرفة العليا بالبرلمان)، إيغور غيديتش، يحمّل الغرب المسؤولية عما آلت إليه الأمور في الشرق الأوسط وبالتالي تدفق اللاجئين إلى أوروبا.

الكماشات وسيلة للتدفئة

يقول محمد في حديثه لـ«العربي الجديد»: «لا نقصد لا بولندا ولا ليتوانيا، ليسمحوا لنا فقط بالعبور. احد اقربائي يعمل طبيبا في ألمانيا، وآخر يدرس، وأنا أريد أيضا العمل والدراسة. والدي معتقل في سورية، وباقي أفراد العائلة مشتتون حول العالم، ولم يعد يربطني شيء بسورية».

يمتد المخيم الذي يؤوي اللاجئين العالقين، لبضع مئات من الأمتار في المنطقة الفاصلة على الحدود البيلاروسية البولندية، ويشعل قاطنوه النار للتدفئة بها، وسط انخفاض درجات الحرارة إلى مستويات لم يعتادوا عليها في بلدانهم الأصلية، مما أدى إلى اعتمادهم الكمامات الطبية كوسيلة للتدفئة لا الحماية من فيروس كورونا. ومع ذلك، لا يستسلم الأطفال الموجودون في المخيم لليأس، بل يلعبون مع أصدقائهم.

وبعد فقدانهم الأمل في فتح الحدود، حاول العديد من اللاجئين عبورها خلسة، ومنهم محمود المتحدر من كردستان العراق والذي يفضل كغيره عدم ذكر اسمه كاملا، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «تمكنت أولا من عبور الحدود في محيط مدينة بريست، ولكن الشرطة البولندية اعتقلتني لمدة ثلاث ليال، ولكن السلطات البيلاروسية لم تسمح له بمغادرة المخيم بسبب انتهاء مدة تأشيرته، مما يزيد من مرارة وضعه.

> تحولت أقصى طموحات بعض اللاجئين إلى حلم العودة لأوطانهم

منح اللجوء إلى ستة لاجئين في ليتوانيا

لا تقتصر محاولات اللاجئين في الوصول إلى أراضي الاتحاد الأوروبي على عبور الحدود عبر بولندا، بل هناك أكثر من 4 آلاف آخرين لا يزالون عالقين على الحدود الليتوانية، ويكشف لاجئ سوري فضل عدم ذكر اسمه، أنه وصل إلى الحدود البيلاروسية الليتوانية قادما من موسكو بعد انتهاء أوراق إقامته الروسية وعدم تمكنه من تمديدها.

ويقول هذا اللاجئ في اتصال مع «العربي الجديد» من معسكر للاجئين في ليتوانيا: «اتفقت مع سائق سوري يدعى مصطفى حتى ينقلني إلى بيلاروسيا مقابل ألف دولار، حيث اتفقت مع المهرب حتى يساعدني في عبور الحدود عبر غابة مقابل 400 دولار ثم إعادتي إلى بيلاروسيا لم تسمح له بمغادرة المخيم بسبب انتهاء مدة تأشيرته، مما يزيد من مرارة وضعه.

منح اللجوء إلى ستة لاجئين في ليتوانيا

لا تقتصر محاولات اللاجئين في الوصول إلى أراضي الاتحاد الأوروبي على عبور الحدود عبر بولندا، بل هناك أكثر من 4 آلاف آخرين لا يزالون عالقين على الحدود الليتوانية، ويكشف لاجئ سوري فضل عدم ذكر اسمه، أنه وصل إلى الحدود البيلاروسية الليتوانية قادما من موسكو بعد انتهاء أوراق إقامته الروسية وعدم تمكنه من تمديدها.

ويقول هذا اللاجئ في اتصال مع «العربي الجديد» من معسكر للاجئين في ليتوانيا: «اتفقت مع سائق سوري يدعى مصطفى حتى ينقلني إلى بيلاروسيا مقابل ألف دولار، حيث اتفقت مع المهرب حتى يساعدني في عبور الحدود عبر غابة مقابل 400 دولار للشخص، ولكن الشرطة الليتوانية أوقفتنا وأودعتنا في معسكر مغلق، حيث ننتظر صدور الأحكام. حتى الآن ترفض السلطات الليتوانية طلبات اللجوء لجميع اللاجئين العراقيين بحجة أن بلدهم آمن. أما نحن السوريين، فنستند إلى أنه في حال عودتنا إلى سورية، فسنضطر للالتحاق بالجيش وقتل البشر، ولكن أبا منا لم يحصل على حق اللجوء حتى الآن، ويتم تهديدنا جميعا بالترحيل إلى بلدينا».

وحول دوافعه لمغادرة موسكو باتجاه أوروبا، يضيف: «دخلت روسيا بشكل نظامي بموجب تأشيرة مدتها ستة أشهر، ولكنني لم أتمكن من استخراج أوراق الإقامة، فتعرفت على مهرب عبر موقع «فيسبوك»، وقمت بدفع ثمن خدماته عبر مكتب في تركيا بواسطة أحد أصدقائي، وتوجهت إلى الحدود الليتوانية.

وتؤكد السلطات الليتوانية أن إجمالي عدد اللاجئين في المعسكر الحدودي يبلغ نحو 4200، أكثر من 4 آلاف منهم عراقيون وصلوا إلى بيلاروسيا بموجب تأشيرات سياحية، بالإضافة إلى نحو 100 سوري وصلوا قادمين من روسيا ولكن ستة من بين العدد الإجمالي فقط هم من مُنحوا حق اللجوء.

ضحايا للمساومة

يذكّر نائب رئيس حركة «من أجل الحرية»، بأن وزارة الخارجية البيلاروسية أعلنت بعد إغلاق المجال الجوي فوق بيلاروسيا وفرض الحزمة الرابعة من العقوبات، عزمها على تعليق التعاون مع الاتحاد الأوروبي في قضايا الهجرة غير الشرعية ما لم يعدل الغرب عن قراراته.

ويقول ميخالييفيتش الذي ترشح في انتخابات الرئاسة البيلاروسية في عام 2010، لـ«العربي الجديد»: أعمال السلطات البيلاروسية بهدف رفع أو تخفيف العقوبات الأوروبية من دون التزام باحترام حقوق الإنسان وإجراء انتخابات جديدة نزيهة والاعتراف بوقوع حوادث تعذيب والإفراج عن المعتقلين السياسيين».

انتهاك قواعد القانون الدولي

يحمّل عضو مجلس جمهورية بيلاروسيا، إيغور غيديتش، الغرب المسؤولية عن «أشعال الحرائق» في البلدان التي قدم منها اللاجئون، مشدداً على ان جميعهم دخلوا الاراضي البيلاروسية بصورة قانونية. ويقول لـ«العربي الجديد»: «نقدم مساعدات لمن وصل الى هنا نتيجة لظروف ما. أشعل الغرب الحرائق في البلدان التي يهرب منها البشر، والآن ينتهك الاوروبيون قواعد القانون الدولي الانساني. دخل جميع اللاجئين بيلاروسيا بشكل قانوني».

مكاتب وساطة بين المهربين والمهاجرين السوريين

تطلب بولندا من المحتجزين دفع تكاليف توقيفهم، بينما ظهرت مكاتب وساطة مالية بين المهربين والمهاجرين السوريين

جلال سليمان

نجح الثلاثيني السوري علي الخضر في الوصول إلى ألمانيا في 16 أغسطس/آب الماضي بعد عبور شاق عبر حدود بيلاروسيا مع بولندا، إذ بدأ رحلته مع آخرين استقلوا سيارة تاكسي من العاصمة مينسك وحتى مقاطعة هرودنا HRODNA في الجزء الجنوبي الغربي لبيلاروسيا قبل التوجه سيرا على الأقدام إلى غابة بياوفييجا الحدودية مع بولندا.

ومع اقتراب الخضر ورفاقه خمسة كيلومترات من الحدود البولندية، عملوا على تشغيل خاصية الطيران في هواتفهم، بناء على نصيحة المهربين، حتى لا يتم تحديد مكانهم من قبل حرس الحدود ثم ساروا بهدوء قرب السياج الفاصل بين بيلاروسيا وبولندا واختاروا لمراقبة الوضع، وعند التأكد من عدم وجود الحراس توجه أحد أفراد المجموعة نحو السياج، وفتح ثغرة للعبور.

«ركضنا وراءه بسرعة ودون إصدار أصوات»، يضيف الخضر لـ«العربي الجديد»، قائلاً: «بعد نجاحنا بالدخول إلى الأراضي البولندية، ابتعدنا عن المنطقة المحرمة (السياج الفاصل بين الدولتين) ثلاثة كيلومترات لضمان عدم الإمساك بنا من قبل حرس الحدود واسترحنا حتى هبوط الليل، ثم واصلنا السير مع مراعاة الابتعاد عن القرى الحدودية، كون سكان هذه المناطق يبلغون الشرطة عنا، وتوغلنا في العمق لمسافة 20 كيلومترا حتى وصلنا إلى شرق قرية دبروا DĄBROWA، وانتظرنا التاكسي ومنه إلى وارسو».

وتحتجز بولندا بشكل منهجي العائلات التي لديها أطفال، وتطلب من المحتجزين دفع تكاليف احتجازهم، وهو ما جرى مع 900 مهاجر عبروا من بيلاروسيا، 349 منهم في الأسبوع الأول من أغسطس/آب الماضي وحده، مقارنة بـ 122 مهاجرا احتجزتهم في عام 2020، وفق موقع مشروع الاحتجاز العالمي (منظمة حقوقية مقرها في جنيف).

واشتعلت الأوضاع مع بداية العام الجاري بعدما انتشرت إعلانات على مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقي واتساب وتليغرام، تفيد بإمكانية الهجرة إلى أوروبا عبر بيلاروسيا التي فتحت أبوابها لاستقبال المهاجرين، وفق ما وثقه معد التحقيق الذي رصد تلك المجموعات ومن بينها «السوريون في بيلاروسيا وبولندا» الناشطة على تطبيق تليغرام وتضم 16,257 عضوا، وتتضمن إعلانات عن الرحلة إلى بيلاروسيا وتكلفة السفر، وكيفية استقبال المهاجرين هناك وتوفير فنادق لهم قبل بدء رحلتهم من مينسك إلى الحدود البيلاروسية البولندية، ومن ثم إلى أوروبا، مع تقديم نصائح للمهاجرين على سبيل المثال، «عدم التعامل مع المكالمات الدولية من أرقام غير معروفة أو استقبال رسائل SMS تحتوي رابطا مترجما باللغة العربية حتى لا يتم تحديد مواقعهم خلال رحلتهم عبر الحدود البولندية».

وعبر تلك المجموعات تمكن العشريني السوري محمد زياد هرموش، والذي كان يقيم في بيروت، من التواصل مع مهرب أبرم معه اتفاقا في الثامن من أغسطس/آب الماضي، ليستخرج جواز سفر له من السفارة السورية في بيروت (لا يستطيع دخولها لكونه مطلوبا للنظام)، مقابل ألف دولار أميركي، وفي غضون عشرين يوما استلم الجواز، وفق تأكيده لـ«العربي الجديد»، موضحا أن المهرب عمل على تأمين دعوة من أحد مكاتب السياحة في العاصمة مينسك وفيزا نظامية تخوله دخول أراضي بيلاروسيا، مقابل ألف دولار أخرى.

ويتم ايداع مبلغ على سبيل التأمين لدى مكاتب في بيروت تعمل في مجال الصرافة والتحويلات المالية، بحسب هرموش، مشيرا إلى دفع مبلغ إضافة إلى ما سبق عبارة عن ثمن تذكرة الطائرة. وتتم عملية الإيداع من خلال ذهاب الشخص إلى مكتب التأمين ويضع 2000 دولار، ويعطيه المكتب «كودا» عبارة عن سند يتضمن رقما سريا، وحصل معد التحقيق على إحداها من مهاجر غير نظامي نجح في السفر وهو G123R895\1995 وعبر هذا الكود يثبت كل طرف حقه، إذ يتفق مع صاحب المكتب ان اي شخص يأتي ومعه الكود يسلمه المبلغ، وفق هرموش.

وللتأكد من استمرار السفر إلى بيلاروسيا، تواصل معد التحقيق (عبر تطبيق واتساب) مع مهرب في مدينة إسطنبول، أخبره بإمكانية الحصول على الدعوة السياحية من مينسك والقيام بإجراءات فحص كورونا على حساب المكتب، وحجز فندقي في العاصمة البيلاروسية لمدة سبعة أيام بقيمة ألف دولار، على أن يتكفل المهرب بإيصال المهاجر إلى أوروبا، مقابل دفع مبلغ مالي يتراوح بين ثلاثة الاف واربعة الاف دولار.

تطلب بولندا من المحتجزين دفع تكاليف توقيفهم (Getty)

عراقيون يرفضون العودة والموت

بغداد ـ **محمد الزيدي**

لم تدم فرحة العشريني العراقي أمير توفيق طويلا، بعد تمكنه من الوصول إلى ليتوانيا برفقة ثمانية عراقيين تعرف إليهم فور وصوله إلى بيلاروسيا في التاسع من يوليو/تموز الماضي، إذ أجبروا على تسليم أنفسهم للقوات الليتوانية، نتيجة احتياجهم لمراجعة مستشفى لتدارك تدهور صحة أحدهم، كما يقول لـ«العربي الجديد»، مضيفا: «عانينا في الغابات بين بيلاروسيا وليتوانيا وسط موجات البرد القارص، وتناولنا أوراق الأشجار سدا للجوع وشربنا من مياه غير صالحة، وفي النهاية فشلنا في تحقيق مبتغانا».

وقرر توفيق المتحدر من محافظة النجف، الهجرة بحثا عن ملاذ آمن يقضي به ما تبقى من حياته بعيداً عن أزيز الرصاص وتهديد المسلحين، بعد إطلاق النار عليه من قبل عناصر مجهولة في ساحة الخلاني وسط بغداد مطلع أكتوبر/تشرين الأول 2019 إثر مشاركته في التظاهرات الشعبية المنددة بالأداء الحكومي، ثم اختفائه لمدة ثلاثة أيام من قبل جماعات مسلحة مجهولة في مايو/أيار 2021، مضيفا أنه اشترى فيزا سياحية من أحد مكاتب السياحة والسفر في ضاحية السعدون وسط بغداد مقابل 1100 دولار أميركي بحثا عن وطن آمن. لكن ها هو يعيش أوضاعا مزرية، مع 230 لاجئا عراقيا في مخيم للاجئين على الحدود البيلاروسية، قائلا: «نتناول وجبة طعام واحدة خلال اليوم».

ويؤكد مرصد آفاد الحقوقي (مستقل)، وجود 700 عراقي محاصرين على الحدود البيلاروسية البولندية، ونحو 300 آخرين عالقين بظروف سيئة مماثلة بين بيلاروسيا وكل من دولتي ليتوانيا ولاتفيا. ويقول زياد السنجري المتحدث باسم المرصد لـ«العربي الجديد»: «العالقون يعانون من ظروف جوية وصحية قاسية، مشيرا إلى أن تعامل السلطات معهم لا يراعي معاناتهم ولا حقوقهم الإنسانية إذ توفي عراقيون داخل الغابات، نتيجة انخفاض درجة الحرارة، وآخرون تعرضوا لإهمال طبي، متعمد من السلطات البولندية».

ووفقاً لاتصالات هاتفية أجراها معد التحقيق مع عدد من المهاجرين على الحدود البولندية فإن قرابة 500 عائلة عراقية، تترقب مصيرا مجهولا على الحدود البيلاروسية الليتوانية، بعدما احتجزتها القوات الليتوانية في مخيم عبارة عن كرفانات مهترئة منذ 21 يوليو/تموز الماضي، كما يقول المهاجر ذو الفقار المالكي (32 عاما)، مضيفا لـ«العربي الجديد»: «لا نجد ما نأكله، ومرعوبون ومصيرنا مجهول» لكنه يؤكد عدم رغبة العوائل المهاجرة بالعودة إلى البلاد، حتى وإن ماتت برداً وجوعاً على الحدود.

وترافق الشاب الذي يعمل موظفاً في قسم طباعة الكتب والمناهج الدراسية في وزارة التربية العراقية، زوجته المحامية، وطفلهما الرضيع البالغ عاما ونصف العام، ويضيف أن «القوات الليتوانية تمنعهم من مغادرة المخيم وتهدد من يحاول ذلك بالسجن لمدة 6 أشهر»، مشيراً إلى أنهم نظموا تظاهرات داخل المخيم مطلع شهر أغسطس/آب الماضي، للمطالبة بتحسين الوضع المعيشي البائس، لكن القوات الليتوانية قمعتهم بعنف مفرط، وقطعت عنهم شبكة الإنترنت والتيار الكهربائي لمدة يومين».

ويلقي رئيس لجنة حقوق الإنسان النيابية أرشد الصالحي بالالتفاف على ما يسميها السياسات الحكومية الخاطئة التي دفعت العراقيين إلى الهرب من البلاد، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «الدولة العراقية وسياساتها هي من دفعت الشباب العراقي إلى الهرب بعدما ضاقت بهم سبل العيش».

بيت المهاجرين من يحملون مؤهلات عليا (Getty)

طريق اليمنيين إلى أوروبا يبدأ من مطار القاهرة

تبدأ رحلة اليمنيين إلى أوروبا بحثاً عن الأمان المفقود في بلادهم عبر مطار القاهرة

صنعاء ـ **زكريا حزام**

وصل الثلاثيني اليمني محمد عبدالله يوسف إلى ألمانيا في 10 أكتوبر/تشرين الأول 2021، بعد عشرة أيام قضاها على الحدود البيلاروسية البولندية في ظل أوضاع جوية قاسية مع انخفاض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر. وبدأت رحلة يوسف الطويلة من مطار عدن الدولي إلى مصر في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول الماضي. ولدى وصوله إلى القاهرة تواصل مع مهرب، للبدء بإجراءات السفر إلى بيلاروسيا، مؤكدا أنه دفع للمهرب 1300 دولار أميركي من أجل الحصول على الدعوة السياحية، ودفع 1970 دولارا قيمة تذكرة طيران ذهاب وعودة، وفي الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي، غادر القاهرة على متن الخطوط الجوية التركية إلى إسطنبول قبل مواصلة رحلته إلى مينسك.

يضيف يوسف، المتحدر من مدينة عدن جنوب اليمن، «في الأول من أكتوبر الماضي، انطلقت مع عشرة يمنيين من مينسك إلى مقاطعة هرودنا HRODNA في الجزء الجنوبي الغربي لبيلاروسيا، ومن هناك مشينا متجاوزين غابة بياوفييجا الحدودية مع بولندا»، لكن عند اجتياز الأسلاك الشائكة الفاصلة بين حدود البلدين، تم القبض عليه ورفاقه من قبل الشرطة البولندية وإعادتهم إلى الأراضي البيلاروسية، وبعد ثلاثة أيام كرروا المحاولة مع المهرب الذي تمكن من إيصالهم إلى ألمانيا مع ثلاثة يمنيين، بينهم الشقيقان علي ومحمد فائز.

ويقول توفيق الحميدي، رئيس منظمة سام للحقوق والحريات (غير ربحية مقرها جنيف)، لـ«العربي الجديد» إن رحلة اليمنيين تبدأ من اليمن إلى مصر ثم تركيا، وهناك يوفر المهربون لهم الدعوات السياحية وتذاكر الطيران إلى بيلاروسيا، وفي مينسك يستقبلهم مهربون آخرون على اتفاق مع المهربين في تركيا، وهؤلاء يصورون للمهاجرين، أن الرحلة سهلة ولا تشوبها الكثير من التحديات، ولدى وصولهم على الحدود البيلاروسية البولندية تتكشف أمامهم حقيقة الأمر، من خلال بقائهم لأسابيع على الحدود في ظل ظروف قاسية.

> يخدع المهربون اليمنيين ويدّعون سهولة الرحلة إلى أوروبا

وأدى اشتداد القتال باليمن منذ أواخر مارس/ آذار 2015 إلى تفاقم العنف وانعدام الأمن، ما تسبب في انتشار واسع النطاق للنزوح الداخلي وتحركات السكان عبر الحدود، ووجد اليمنيون الفرصة مواتية هذه المرة في الهجرة إلى أوروبا، بعد الإعلانات التي انتشرت على تطبيق واتساب، مثل غروب «دروب الهجرة» والذي يشرف عليه يمني تواصل معه معد التحقيق وساله عن إمكانية السفر فاكد له انه استطاع استخراج دعوات سياحية إلى بيلاروسيا لـ 1080 يمنيا منذ بدء الهجرة عبر الطريق الجديد، لكنه يؤكد أن مينسك علقت الدعوات حاليا، مشيرا إلى إمكانية معاودة التهريب عبر بيلاروسيا في الصيف القادم.

لكن غروب «هجرة العرب بين بيلاروسيا وبولندا» على تطبيق تليغرام والذي يضم 16255 عضوا ويلتقي عليه سماسرة وباحثون عن الهجرة غير النظامية، حذر من التعامل مع سمسار يمني يدعى جواد الأصيل (صاحب غروب الهجرة والسفر على تطبيق تليغرام) ويقيم في الإمارات، لأنه «يترك اليمنيين في الغابة ولا يقدم لهم المساعدة، إذ ترك 49 يمنيا متفرقين في الغابة على الحدود البيلاروسية البولندية، دون أن يكون لهم تأمين في تركيا، «منهم من مات، وما زلنا نبحث عن جثثهم ونرفض أن نبوح لأهلهم الذين يتكلمون معنا بحقيقة الأمر»، بحسب التحذير المنشور على ذلك الغروب.